رسالة في حق أبوي الرسول ﷺ

تأليف العلامة: إبراهيم بن محمد
ابن إبراهيم الحلبي (٩٤٥ هـ)

تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

قرأه وقرظه المحدث: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه رسالة نفيسة في موضوعها ألَّفها العلاَّمة إبراهيم الحلبي الحنفي وانتهى من تحريرها في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (٩٣١هـ).

وقد بين المؤلف سبب تأليفها وهو ما بلغهُ عن بعض الناس عندما زعم أن آباء النبي صلى عليه وعلى آله وسلم وأجداده إلى آدم عليه الصلاة والسلام ليس فيهم كافر!.

بل إن هذا القول لهؤلاء الناس زاد في بشاعته زعمُ أصحابه أن من اعتقد خلاف ذلك فإنه يستوجب ضرب عنقه!

بل إنّ آباء النبي وأجداده أفضلُ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما!!

وحادي عشر: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:٨٦].

وثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف:٢٧].

والقول بأن المراد بالأب في هذه المواضع كلها: العَمّ والمُرَبّي لا يقوله عاقل[1]؛ إذ ليس في لغة العرب فضلاً عن أفصح الكلام الذي أنزل للبيان: إطلاق لفظ الأب وإرادة العم في غير قرينة!.

بل لم يرد في القرآن ولا في السنة مفرداً؛ وإنما ورد في ضمن الجمع بطريق التغليب بالقرينة الواضحة في موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة:١٣٣].

وأما السنة: فمنها ما في الصحيح[2] من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قَتَرةٌ وغَبَرَةٌ، فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك.

فيقول إبراهيم: يا رب! إنَّك وَعَدْتَّنِي أَنْ لاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فأيُّ خِزْيٍ أخزى

---

(١) انظر «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٣/ ٧٠-٧١) فقد ذكر أربعة أقوال في «آزر» ليس منها العم والمربي أصلاً!.

(٢) «صحيح البخاري» -مع شرحه فتح الباري- (٣٣٥٠، ٤٧٦٨، ٤٧٦٩)، ورواه البغوي في «شرح السنة» (٤٣١٠)، وكذا رواه البخاري في «التاريخ الأوسط» -المطبوع على أنه- «التاريخ الصغير» (١/ ٨٧) رقم (٤١) مختصراً. ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٢٢) بإسنادٍ آخر قال عنه ابن كثير إنه غريب، وفيه -يعني متنه- نكارة. «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٥٨).

قلت: إسناده هو رواية البخاري التي علّقها برقم (٤٧٦٨) فهو إسناد حسن من أجل حفص بن عبدالله ابن راشد، فإنه لا بأس به كما قال النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات. «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٥٢) -مؤسسة الرسالة- ط١.

من أبي الأبعد؟!.

فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين.

ثم يقال لإبراهيم: انظر ما تحت رجلك، فينظر، فإذا بذيخ مُلْتَطِخ[1]، فيؤخذ بقوائمة فيلقى في النار»[2]، ومنها ما في «الصحيح»[3] من حديث أنس «أنَّ النبي ﷺ

---

(١) قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- هو الذكر من الضباع، كأنه حوّل آزر إلى صورة ذيخ مُتَلَطِّخ بعذرته، فيلقى في النار كذلك.
انظر «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٥٨).

(٢) ورواه الحاكم مستدركاً على الشيخين في «المستدرك» (٢/ ٢٣٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي!!
والصواب أنه قد رواه البخاري من هذا الوجه وبهذا المتن! ولكن مختصراً كما هي الرواية رقم (٤٧٦٩) من «صحيح البخاري» -مع شرحه فتح الباري- مطولاً برقم (٣٣٥٠)!!
وقد رواه الحاكم (٤/ ٥٨٩) والبزار -زوائده- (٩٧) من وجه آخر عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «يلقى رَجُل أباه يوم القيامة..» الحديث. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي!.
والصواب أنه صحيح على شرط البخاري فقط، لأن آدم بن أبي إياس لم يخرج له مسلم.
وقال الهيثمي عن رواية البزار: رجاله ثقات! «مجمع الزوائد» (١/ ١١٨).
وميمون بن الأصبغ من ثقات ابن حبان! «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٩٧).
ثم تبين لي أن إسناد الحاكم ضعيف جداً بل لعله موضوع، فإن شيخ الحاكم هو عبدالرحمن بن الحسن الهمداني المعروف بابن عبيد، قال القاسم بن أبي صالح: يكذب.
وقال غيره ادعى الرواية عن إبراهيم بن ديزيل «الميزان» (٢/ ٥٥٦).
وعليه فإسناد البزار حسن فقط لأن ميمون بن الأصبغ قد روى عنه جماعة ووثقه ابن حبان فمثله لا بأس بحديثه إن شاء الله تعالى.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٠٣)، وكذا رواه أبو داود في «السنن» (٤٧١٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٩، ٢٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٩٠)، وابن مندة في «الإيمان» (٩٢٦). وقد روي من حديث سعد بن أبي وقاص، ومن حديث عمران بن حصين كما في «المجمع» (١/ ١١٧، ١١٨)، ولا بد من دراسة إسناد هاتين الروايتين فأما رواية سعد بن أبي وقاص: فقد أخرجها البزار -زوائده- (٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٢٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٣٩، ١٤٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٥)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠٠٥).
وقال المحدث الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٩٨-١٩٩)، بسند صحيح. ولفظ الحديث: «أن أعرابياً =

سأله رَجُل: أين أبي؟

فقال: «في النار».

فلمّا ولّى، دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار».

ومنها ما في «الصحيح»[1] عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، أنه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب: «يا عمِّ! قلْ لا إلهَ إلاَّ الله كلمةً أشهدُ لكَ بها عندَالله».

فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملّة عبدالمطلب؟

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب: آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب، وأبىَ أن يقول:

=قال: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم، ويفعل، فأين هو؟ قال: في النار: فكأن الأعرابي وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ قال له: حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار. قال: ثم إن الأعرابي أسلم قال: فقال: لقد كلّفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعباً، ما مررت بقبر كافرٍ إلا بشرته بالنار».

وأما رواية عمران بن حصين: فقد أخرجها الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٢٠) رقم (٥٤٨، ٥٤٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٥٢٧) بإسنادٍ ضعيف من أجل العباس بن عبدالرحمن، فإنه لم يرو عنه سوى شخص، وليس فيه توثيق لأحد، فهومجهول العين. ورواه الطبراني في «الكبير» (٣٥٥٢، ٣٥٥٣) كذلك من هذا الوجه. وفيه أن حصين هو الذي أسنده، ولكن الحديث ضعيف، فمتنه مخالف لما ثبت من أن حصيناً هذا قد أسلم كما هو في «مسند أحمد» (٤/ ٤٤٤)، والطبراني (٣٥٥١) -مختصراً- وقد صححه الحافظ في «الإصابة» (١/ ٣٣٧)، وكذا صحح إسناد النسائي للحديث في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٤٦-٢٤٧، ٢٤٧) وهو كما قال رحمه الله تعالى، وكذا رواه الطحاوي في «المشكل» (٢٥٢٥) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، أما الرواية الضعيفة فقد زعم الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١١٧) عن رجال تلك الرواية رجال الصحيح؛ مع أن العباس بن عبدالرحمن هذا مجهول كما تقدم.

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١١٩)، و«فتح الباري» (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٤٧٧٢، ٦٦٨١)، و«صحيح مسلم» (٢٤)، وكذا أخرجه النسائي في «الصغرى» (٤/ ٩٠-٩١).

لا إلهَ إلاّ الله» الحديث[1].

وأما الإجماع: فغير خفيٍّ أن الأمة مجمعون من لَدُنْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا على كفر قُصَيٍّ فمن بعده، وأن أبويّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على الكفر.

وإنما ذكر البعض[2] أنهما أُحْيِيَا بعد الموت، فآمنا كَرَامةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله أعلم بصحة ذلك[3].

---

(١) ورواه أيضاً: الطبري في التفسير (٢٠/ ٩٢)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١/ ١٤، ١٥)، ثم رأيته في «تفسير الطبري» أيضاً (١١/ ٤١)، وفي «تفسير البغوي» (٣/ ١٥٣)، وكذا رواه الواحدي في «أسباب النزول» (٣٣٧) -دار الإصلاح- والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٣٣) وابن حبان في «صحيحه» (٩٨٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٢) في دخول «ال» التعريف على بعض وغير كلام، والأولى عدم دخولها كما هو في «معجم الأخطاء الشائعة» (١٩٠-١٩١) لمحمد العدناني.

(٣) بل هوحديث موضوع باتفاق أهل الصنعة الحديثية، إذ إن السيوطي نفسه -وهو يزعم إيمان والدي الرسول عليه الصلاة والسلام وآبائه من لدن إبراهيم عليه السلام! (٢١٦) من الجزء الثاني من كتابه «الحاوي للفتاوي»!! -يرى أنه حديث ضعيف، بل قيل إنه موضوع لكن الصواب -عند السيوطي!- ضعفه لا وضعه(!!) (٢/ ٢٣٠).

والصواب أنه حديث مكذوب لا شك في وضعه، ولهذا رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١١-١٢) رقم (٥٤٦) من حديث عائشة رضي ا لله عنها مرفوعاً في قصة إحياء آمنة وإيمانها به عليه الصلاة والسلام!

وقال ابن الجوزي عقبه: هذا حديث موضوع بلا شك، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم؛ إذ لو كان له علمٌ لعلم -في المطبوع لعلمه- أن من مات كافراً لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة:٢١٧]، وقوله في «الصحيح» -مسلم برقم ١٠٨- «استأذنت ربِّي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي».

ثم نقل عن شيخه أبي الفضل بن ناصر أنه حديث موضوع، وأن في إسناده مجهولين وثالث ليس بثقة.

وكان ابن الجوزي قد روى بسنده حديثاً موضوعاً قبل هذا برقم (٥٤٥) وفيه أن عبدا لله وآمنة وعبدالمطلب وفاطمة بنت أسد كلهم محرمون على النار!!

ثم ذكر ابن الجوزي آفة الإسناد وأنه الرافضي الكذاب يحيى بن الحسين العلوي، ثم قال: «ولا يختلف المسلمون أن عبدالمطلب مات كافراً، وكان لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يومئذٍ ثمان سنين، وأما عبدا لله فإنه =

وسند الإجماع ما تَقَدَّمَ من الأحاديث، وما أجمع عليه المؤرخون والمفسرون أن قُصَيَّاً سَمَّى أحد أولاده بعبد العُزَّى، وأحدهم بعبد مناف.

والعزى ومناف اسما صنمين.

وكذلك فعل عبدالمطلب، فإنه سَمَّى أحد بنيه، وهو أبو لهب بعبد العُزَّى، وأحدهم وهو أبو طالب بعبد مناف.

وسكوته صلى الله عليه وآله وسلم عند قول أبي جهل وصاحبه: أترغب عن ملة عبدالمطلب؛ أظهر دليل على أن ملة عبدالمطلب منافية لقول: لا إله إلاّ الله؛

إذ لو كان عبدالمطلب مسلماً لأخبر عنه بذلك؛ خصوصاً في مثل هذا المَحَلِّ.

وأيضاً: لو كان مسلماً لما كان أولاده كفاراً؛ إذ المسلم الذي يخفي إيمانه لا يخفيه عن أولاده، بل يجهد في إيمانهم.

ولو كان كذلك؛ لبادروا[1] إلى الإيمان بأول دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما تأخر حمزة، والعباس، وأصَرَّ أبو لهب، وأبو طالب.

وبالجملة: لو كان أبوه[2] صلى الله عليه وآله وسلم أو جده مسلماً، لوجب أن

مات ورسول الله حَمْلٌ ولا خلاف أنه مات كافراً، وكذلك آمنة ماتت ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين، فأما فاطمة بنت أسد، فإنها أسلمت وبايعت، ولا تختلط بهؤلاء».

وجزم ابن دحية بوضع حديث إحياء الأبوين وقال: يرده القرآن والإجماع، وقال ابن كثير: حديث منكر جداً وسنده مجهول. وانظر «الروض الأنف» (١/ ١٩٤)، و«المواهب اللدنية» (١/ ١٧١)، و«المقاصد الحسنة» (٣٧).

(١) في «الأصل»: «لمادروا» بالميم، وهو تحريف.

(٢) وكذلك أمه عليه الصلاة والسلام بل قد أخبر بعكس ذلك وهو أنه استأذن عليه الصلاة والسلام ربه في أن يستغفر لها فلم يأذن له، واستأذنه في أن يزورها فأذن له. انظر (صحيح مسلم) برقم (٩٧٦)، (١٠٨).

وقال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٧/ ٤٥): (وفيه النهي عن الاستغفار للكفار). فجزم بكفر أمه عليه الصلاة والسلام.

وقال النووي أيضاً معقباً على حديث: (إن أبي وأباك في النار) بقوله: (فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان =

يُخْبِرَ بذلك؛ لأنه لا يجوز السكوت في مثله.

ألا ترى[1] إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حق إلياس أبي مدركة[2] في قوله: «لا تسبوا إلياس؛ فإنه كان مؤمناً!»[3].

وكذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبو مضر ولا ربيعة؛ فإنهما كانا مؤمنين!»[4].

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بُعثت في خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت في القرن الذي كنت منه»[5].

فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات ا لله تعالى وسلامه عليهم)

انظر «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٧٩).

وقال البيهقي رحمه ا لله تعالى في «دلائل النبوة» (١/ ١٩٢): (وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا، ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام وأمرهم لا يقدح في نسب رسول ا لله ﷺ لأنَّ أنكحة الكفار صحيحة...)

(١) في «الأصل»: «ألا يرى إلي».

(٢) هو إلياس بن مضر بن نزار ذكر شيئاً من خبره الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (٢/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٣) حديث موضوع لا أصل له، وإنما ذكره السهيلي هكذا في «الروض الأنف» (١/ ٧،٨) ونقله عنه السيوطي في «الحاوي» (٢/ ٢١٨)!.

(٤) وهو موضوع كسابقه: رواه وكيع في «كتاب الغرر من الأخبار» -كما في «الحاوي» (٢/ ٢١٨)- من حديث أبي بكر الصديق ﷺ مرفوعاً به. وفي إسناده عثمان بن فائد، وقد وضع أحاديث كما في ترجمته من «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥١-٥٢).

وفيه سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، وقد أقر الذهبي كلام أبي حاتم الرازي فيه: لو أن رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم «الميزان» (٢/ ٢١٣-٢١٤).

(٥) حديث صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» -مع شرحه فتح الباري- (٣٥٥٧) وكذا رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤١٦-٤١٧) والبغوي في «شرح السنة» (٣٦١٤) وهو في «مسند أحمد» -أيضاً- (٢/ ٣٧٣) وكذا رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» -المخطوط- (١٢/ ٢٤٠/ ١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (ج٢/ ص١٣٩) رقم (١٣٩٢) والبغوي -أيضاً- في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١/ ٥) رقم (٢) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً به. ثم رأيته في =

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله خلق الخلق فجعلني في خير قرن، ثم تخير القبائل [فجعلني][1] في خير قبيلةٍ، ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»[2].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم: إسماعيل، واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[3].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «[إن][4] الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم

«دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٧٥).

(١) ساقط من «الأصل» واستدركته من مصادر التخريج التالية.

(٢) حديث ضعيف: رواه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٢، ٣٦٠٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢١٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٦٧-١٦٨)، وكذا أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٢)، كلهم من حديث العباس بن عبدالمطلب ﷺ مرفوعاً به.
وفي إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي: ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً، «التقريب» (٧٧٦٨).
ومع هذا حسنه الترمذي! ثم إن يزيداً هذا اضطرب في إسناده فجعله من مسند ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب: كذا رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٦٨-١٦٩)، وجعله من مسند المطلب بن أبي وداعة أيضاً: كذا رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٦٩-١٧٠)! وهو رواية للترمذي برقم (٣٥٣٢)!
والحديث جَزَمَ بضعفه المحدث الألباني في «ضعيف الترمذي» (٧٣٩). وكأن الحافظ ابن كثير لم يتنبه لهذه العلة فقال عقبه: صدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه! «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٢٥).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٦)، والترمذي في «السنن» (٣٦٠٦)، واحمد في «المسند» (٤/ ١٠٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ١٩٤) رقم (٣٦١٣)، وفي «الأنوار» (١/ ٤) رقم (١)، والبخاري -أيضاً- في «التاريخ الأوسط» -المعروف خطأً بالتاريخ الصغير!- (١/ ٧٩) رقم (٢٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٦٥، ١٦)، وفي «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٩) رقم (١٣٩١)، والخطيب في (تاريخ بغداد» (١٣/ ٦٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣/ ٤٦٩، ٤٧٢) رقم (٧٤٨٥، ٧٤٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٥٣/ أ): كلهم من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ مرفوعاً به.

(٤) الزيادة من مصادر التخريج.

بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم، فلم أزل خياراً من خيار..»الحديث[1] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يُسَبِّحُ ذلك النور، ويسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق آدم ألقى ذلك النور في صلبه فأهبطني[2] الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوين[3] لم يلتقيا على سفاح قط»[4] .

---

(١) حديث منكر: رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧١-١٧٢)، عن الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٨٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٠٧) من حديث ابن عمر ﷺ مرفوعاً به وزاد: «إلى خيار؛ فمن أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب، فببغضي أبغضهم».

قال أبو حاتم الرازي: «حديث منكر»، «علل الحديث» (٢/ ٣٦٧)، وأقره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٤٣).

وقال ابن كثير «حديث غريب». «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧).

والنكارة فيه من قبل: محمد بن ذكوان الأزدي، فإنه منكر الحديث كما قال البخاري، والنسائي. والراوي عنه يزيد بن عوانة قال العقيلي لا يتابع عليه. «الميزان» (٤/ ٤٣٦).

قلت: تابعه حماد بن واقد، وهو منكر الحديث كما قال البخاري «الميزان» (١/ ٦٠٠) والخلاصة أن الحديث ضعيف جداً.

(٢) في «الأصل»: «فأهطني»!.

(٣) في «الأصل»: «من بني أبوي» ولعل ما أثبته أشبه بالصواب.

(٤) حديث موضوع: وقد روى ابن الجوزي قريباً منه في «الموضوعات» (٢/ ٧-٨) رقم (٥٤٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «قلت: يا رسول الله أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وأُهبِطَ إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبتُ السفينة في صلب أبي نوح، وقُذفتُ في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان قط على سفاحٍ، ولم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية، مهذّباً لا تتشعّب شعبتان إلاّ كنت في خيرهما..» الحديث.

وقال ابن الجوزي عقبه: هذا حديث موضوع، قد وضعه بعض القُصّاص، وهنّاد -أحد رجال الإسناد- لا يُوثق به، ولعله من وضع شيخه أو شيخ شيخه، على أن علي بن عاصم قد قال فيه «يزيد بن هارون» ما زلنا نعرفه بالكذب، وقال يحيى: ليس بشيء.

=

فالمراد في جميع ذلك خَيْرِيَّة الجملة التي هو صلى الله عليه وآله وسلم فيها على ما يقابلها.

ولا يجوز غير ذلك؛

إذ لو أريد تفضيل كل فرد من المُفَضَّل على جملة المُفَضَّلِ عليه أو على كل فرد منه؛ لزم المُحَالُ والكفر!

إذ يلزم أن يكون أبو جهل وأحزابه خيراً من كل فرد من القرون المتقدمة[1] في الأحاديث الأربعة، مع ما في القرون من الأنبياء!

ويلزم أن يكون في كل فرد من الكفار خيراً من الملائكة في الحديث الرابع.

واللازم ظاهر الفساد، فكذا الملزوم، فَتَعَيَّنَ ما قلناه،ولا دليل فيه للخصم.

وكذا الحديث الخامس[2] ليس المراد فيه (من قريش) كل فرد، لا شتمال قريش على الكفار في جملتهم المشتملة على الدرة اليتيمة التي هي النور المُنَوِّرُ لها، مع ما اشتملت عليه في الظلمة الخفية به.

فلما انفصل عنها عاد ما كان منها ظلمة غير قابلة لِلتَّنوُّرِ إلى أصله، وما تأثر بالنور مُنوِّراً.

والنُّورُ نُورٌ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام:٩٦، يس:٣٨]، والمراد من الأصلاب الكريمة المَرْضيَّة حسباً ونسباً وعفّةً عن الفاحشة.

ثم قال: إلا أن التهمة به للمتأخرين أليق.

وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٥٦) في ترجمة شيخ هناد: علي بن محمد بن بكر: جاء بخبر سمج أحسبه باطلاً. وقال الخليلي: ضعيف جداً، روى متوناً لا تعرف «اللآلي المصنوعة» (١/ ٢٦٥)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢١)، و«ترتيب الموضوعات» للذهبي برقم (١٩١) وقال: من وضع القصاص بسند مظلم. وانظر «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٣٢٠).

(١) في «الأصل»: «المتقدم».

(٢) لكنه حديث موضوع لا يعتمد عليه أصلاً، والتأويل -كما هو معروف- فرع من التصحيح!

وكذا الأرحام الطاهرة عن خبث السفاح والشبهة؛ بدليل سياق الحديث، وهو قوله: «لم يلتقيا على سفاح قط»[١] وتوفيقاً بين الأدلة على ما تقدم في كفر أبي إبراهيم الثابت بنصٍّ القرآن والحديث والإجماع.

وكفر قُصَيٍّ وعبدالمطلب وعبدالله الثابت بالأحاديث الصحيحة وبالإجماع.

قال أبو الفرج ابن الجوزي[٢]: (ولا يختلف المسلمون أن عبدالمطلب مات كافراً)، وكذا قال في حق عبدالله: (لا خلاف أنه مات كافراً)، وبالجملة فالإجماع على ذلك معلوم بالضرورة في مذهب أهل السنة والجماعة.

نعم: نقل الفخر[٣] عن الرافضة بأنهم يدعون ما قاله الشخص المذكور !

وليس ذلك بأوَّلِ مكابراتهم كما يَدَّعُون عصمة العترة إلى غير ذلك من حماقاتهم، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ولا يقال: كيف يمكن أن يكون أصل أفضل الأنبياء عليهم [الصلاة][٤] والسلام كافراً؛ والكافر: نجسٌ وخبيثٌ؟

لأنّا نقول: نجاسته وخباثته من حيث الاعتقاد لا تؤثر في جسمانِيَّتِه، ولا فيما يتصل به، فالإجماع على أنَّ عَرَقَهُ وسُؤْرَهُ طاهِرٌ ما لم يعرض عليه عارض.

على أنَّ قُدرَة القدير الحقِّ التي هي تظهر العجائب لا يستبعد منها مثل ذلك، وهو

---

(١) سبق بيان أنه حديث موضوع، ويغني عنه -بحمد الله تعالى- ما ثبت بمجموع طرقه وشواهده: «خرجت من نكاح غير سفاح»: وقد حسنه المحدث الألباني كما في «إرواء الغليل» (٦/ ٣٢٩-٣٣٤) رقم (١٩١٤).
ولهذا حسنته بحمدا لله تعالى في تحقيقي لـ«مسند علي» (٢/ ٦٥٨-٦٥٩) رقم (٣٨١٥-٣٨١٨). وكذا في (٦/ ٢٢٠٣) رقم (١٢٦٩٥-١٢٦٩٧).

(٢) في «الموضوعات» (٢/ ١٠).

(٣) الرازي في «تفسيره» كما هو في «الحاوي» للسيوطي (٢/ ٢١٠، ٢١٨-٢١٩).

(٤) الزيادة منّي.

الذي أخرج من بين فرث[1] ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ الله فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [النحل:٦٦].

ولا يقال: وصف أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر نقص في حقه؛ لأنا نقول:كلاً وهيهات ذلك في حق مثلنا لا في حق مثله، فإن الماء القليل تُؤَثِّرُ فيه النجاسة بخلاف البحر.

وبالله لم يَقْدُرْه قَدْرَه من ظَنَّ أن نَقْصَ غيره أو كَمَالَهُ يؤثر فيه نقصاً أو كمالاً.

ومثل عامر بن الطفيل[2] يقول: أبى الله أن [ ][3] بأم ولا أب.

ولا يرد كون الأنبياء تبعث في أنساب قومها؛ لأن شرف النسب بالنظر إلى المَدْعوِّ أدعى إلى قبول دعوة الدَّاعي؛ وإلا لأمكن أن يقال[4] إن الدَّاعي

لما لم يكن له شَرَفٌ حاول بالدعوة اكتساب الشَّرَف، ولا كذلك إسلام الآباء، بل ربما أخذ[5] بالرغبة في القبول بأن يقال:

إن مُرَادَه يُرَجِّحُ دين آبائه ويظهره، فلا يلتفت إلى دعوته ذلك الالتفات.

وأيضا: إذا عابهم بالاقتداء بآبائهم ربما عارضوه بمثله، بخلاف ما إذا كان دين آبائه على خلاف ما يدعو إليه؛ فإنه مما يُقْبِلُ بالمَدْعُوِّ إلى الالتفات إلى الدعوة، بأن يقول: لو لم يكن فيما يدعو إليه مَزِيَّةٌ، لما ترك دين آبائه إليه، ولا تمكنهم

(١) الفرث والفراثة: بقايا الطعام في الكرش. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٧٨).

(٢) ابن الحارث الأزدي أورده ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٥١) رقم (٤٣٩٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ١٢٤) رقم (٢٧٠٤)، وهناك عامر بن الطفيل العامري، والظاهر أنه غير المراد، فإنه مات كافراً، والعياذ بالله!.

(٣) لم أتبين معنى للكلمة ها هنا، وا لله أعلم.

(٤) في الأصل يقول، ولعل الصحيح ما أثبته.

(٥) تكررت كلمة «أخذ» ها هنا.

تلك المعارضة إذا عابهم بالتقليد.

وفي هذا مقنع للمتبصّرين، والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فرغ من كتابتها: محرره أفقر العبيد إلى ربه الغني إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي إمام الجامع السلطاني المحمدي بقسطنطينية المحروسة بين الصلاتين يوم الخميس سادس شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة[1]

(١) وفرغت من تحقيقه والتعليق عليه -بحمدا لله تعالى- في ليلة السبت السادس من شهر جمادى الاخرة لعام (١٤١٩هـ)، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد الا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.